أسس المقاربة التداولية للنص الأدبي

Principles of the pragmatic approach to literary text

إعداد/ راشد خليفة راشد الرحيمان: ماجستير أدب ونقد، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية

Mr. Rashid Khalifa Rashid AlRahaiman: Master's in Literature and Criticism, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i10.697

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على النظرية التداولية، من خلال الوقوف على أهم التصورات التي تضمنها هذه النظرية، وأهم المضامين النقدية التي اشتملت عليها، وفي سبيل ذلك فقد اعتمدتُ على المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة، أي تصورات النظرية التداولية، وتحليل كل من هذه التصورات، وفي هذا الإطار فقد تناولنا في القسم الأول من الدراسة سبعة من هذه التصورات، أولًا: من الجملة إلى النص، ثانيًا: أهمية البعد التواصلي في النص الأدبي، ثالثًا: الظاهرة التخاطبية في النص الأدبي، رابعًا: الأفعال الكلامية في النص الأدبي، خامسًا: المقصدية في النص الأدبي، سادسًا: الاستلزام الحواري وآليات إنتاج المعنى، سابعًا: البعد الحجاجي الإقناعي في النص الأدبي. أما القسم الثاني من الدراسة فقد خصصناه لمداخل المقاربة التداولية للخطاب الأدبي، وتناولنا فيه خمسة مفاهيم أساسية هي: السياق بشقيه الداخلي والخارجي، والوظيفة التواصلية للغة، ومفهوم القصدية والتأويل والدلالة، وخلصنا في النهاية إلى مجموعة من النتائج والتوصيات ضمناها في خاتمة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التداولية – العرفانية – النص الأدبي – الخطاب الأدبي.

Abstract:

This study aims at classifying the pragmatic theory, by identifying the most important perceptions included in this theory, and the most important critical implications that it contains. For this purpose, the researcher relied on the descriptive analytical approach to describe the phenomenon, that is, the perceptions of pragmatic theory and analyzed each of these perceptions. In this context, seven of these perceptions were discussed in the first section of the study: first: from the sentence to the text, second: the importance of the communicative dimension in the literary text, third: the communicative phenomenon in the literary text, fourth: speech acts in the literary text, fifth: Purposefulness in the literary text, sixth: dialogical imperative and mechanisms of meaning production, seventh: the persuasive argumentative dimension in the literary text. As for the second part of the study, it was assigned to the approaches of the pragmatic approach for literary discourse, and five basic concepts were addressed: context, both internal and external, the communicative function of language, and the concept of intentionality, interpretation, and significance. Finally, the study found a set of results and recommendations that were included in the conclusion.

Keywords: pragmatics – mysticism – literary text – literary discourse.

مقدمة:

لا تكمن أهميّة التصورات النظرية في العلوم اللسانية في ذاتها، بل في أبعادها الإجرائية والتطبيقية، ونجاعتها تقاس بقابليتها للتحوّل من تصوّرات مجرّدة إلى آليات منهجية تساعد على تحليل نصوص الخطاب وفهمهما، ولذلك فإنّنا نخصص هذه الدراسة لبحث البعد المنهجي للتداولية الذي تتحوّل معه المفاهيم النظرية إلى أدوات تحليلية.

تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية والوظيفة في النص الأدبي والخطابات، فهي تهتم بسؤال الوظيفة والرسالة والسياق الوظيفي، كما تركز أيضًا على فهم العلاقة بين المتكلم والمتلقي في سياق معين، وقد كانت بداية المقاربات التداولية في العالم العربي بالرغم من أنها قد انتشرت في الغرب إلا أن آثارها موجودة في التراث العربي القديم في الفلسفة وأصول الفقه والبلاغة.

إن محور التداولية هو دراسة استعمال المعنى المتداول، وفقًا لسياقه؛ ومن ثم تتمثل إجراءاتها في الجانب الوظيفي للغة، وتمثل بذلك تقدمًا للدراسات اللسانية والتي تهتم بمستويي التركيب والدلالة للغة، والتداولية تهتم بالمستوى التداولي للمدلول.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، فإن الدراسة تتوزع على مبحثين أساسين، المبحث الأول: يتعين بالوقوف على أهم تصورات النظرية التداولية المتعلقة بالخطاب الأدبي؛ وذلك من خلال استجلاء أهم المفاهيم التي تبلورها التيارات المختلفة لهذا الاتجاه عبر أهم منظريها ونقادها، وقد وقع اختيارنا على مفهوم البعد التواصلي، والاستلزام الحواري والمقصدية، والبعد الحجاجي أما المبحث الثاني: فيهدف إلى الكشف عن أهم المداخل للمقاربة التداولية، وركزنا في هذا المبحث على مفهوم السياق والقصدية والتأويل والوظيفة التواصلية والدلالة.

مشكلة الدراسة:

إن المقاربة التداولية أصبحت إحدى أهم الاتجاهات الفاعلة بقوة في ميدان النقد الأدبي، وهذا الاتجاه يعد أحد تجليات العلوم اللسانية التي توظف من أجل تقديم رؤى وتفسيرات مختلفة للنصوص الأدبية، وتسعى التداولية نحو تجاوز تركيز الجهد النقدي على كلٍ من الدلالة أو البنية؛ والتركيز بدلا من ذلك على إشكاليات أخرى مثل إشكالية الوظيفة والرسالة والسياق، وذلك عبر حزمة من الأدوات والمسارات والعناصر التي تعتمد عليها التداولية، ومن هنا فإن هذه الدراسة ستحاول استجلاء عنصرين أساسيين:

- يتمثّل الأوّل في بيان أهمّ التصوّرات التي تنظر من خلالها التداولية إلى النصّ الأدبي فلتلك التصورات أهميّة خاصّة، فهي تمكّننا من ناحية أولى من استجلاء مظاهر الإضافة في فهم

الظاهرة الأدبية من خلال المنظور التداولي العرفاني، وتساعدنا من ناحية أخرى على إبراز الأسس النظرية التي من شأنها أن تمدّ المحلّل بالأدوات التي يمكن اعتمادها في تحليل النصوص.

- ويتعلّق الثاني بالبحث في المداخل التي تباشر من خلالها التداولية نصوص الأدب، فتلك المداخل هي حلقة الربط بين التصوّر النظري المجرّد الذي نجده في التصورات العامّة حول الظاهرة الأدبية والممارسة الإجرائية التطبيقية التي تتجسّد في تحليل النصوص.

أسئلة الدراسة:

- ما هي التصورات التي تطرحها التداولية بشأن النصوص الأدبية؟ وما أهمية هذه التصورات وطبيعتها؟
- كيف تتطرق التداولية للنصوص الأدبية من زوايا جديدة ومختلفة؟ وكيف عالجت قصور النظريات الأخرى؟
- ما هي أهم المفاهيم التي تتناولها التداولية وما أهمية كل منها؟
- ما هو السياق؟ وما الفرق بين السياق الداخلي والخارجي؟
- هل يمكن أن تعتمد الدلالة على الصيغ المنطوقة والمكتوبة فقط أم أن استخلاص الدلالة عملية معقدة؟

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف هذه الدراسة في عدة نقاط:

1. الوقوف على أهم المضامين النقدية التي تتضمنها النظرية التداولية نحو النصوص الأدبية.
2. التعرف على الكيفية التي تتعامل بها التداولية مع النصوص، وفهم البعد التواصلي للنص والذي ينظر إلى النص الأدبي باعتباره عملية تواصلية بين مرسل ومتلقٍ.
3. التعرف على أهم المفاهيم والاصطلاحات النقدية داخل النظرية التداولية، مثل: الحدث الكلامي، المقصدية، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، نظرية الملاءمة.
4. التعرف على أهم مداخل المقاربة التداولية والعرفانية للخطاب الأدبي، مثل السياق بشقيه الداخلي والخارجي، والوظيفة التواصلية عند اللغويين، وكذلك القصدية والتأويل والدلالة.

منهج الدراسة:

لا شك أن الطبيعة الموضوعية لأي دراسة هي التي تقود الباحث إلى اختيار المنهج المناسب لهذه الدراسة، وقد وقع اختيار الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك باعتباره المنهج الأكثر

ملاءمة من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على أسئلتها، واعتمد على هذا المنهج في وصف الظاهرة وهي المقاربة التداولية للنص الأدبي؛ وتحديد مفهومها من حيث هي علاقة تواصل بين المؤلف والمتلقي ودور كل منهما في إنتاج النصوص الأدبية، فضلا عن الوقوف على أهم التصورات أو المضامين النقدية لهذا الاتجاه وتحليل كل من هذه التصورات وبيان ما تضمنه من أفكار وتوجيهات، كما توقفت الدراسة عند أهم مداخل أو مسارات التداولية للخطاب الأدبي، ومن بينها السياق والوظيفة التواصلية والقصدية والتأويل والدلالة.

المبحث الأول: التصورات التداولية حول الأدب

استفاد النصّ الأدبي من اللسانيات أيّما استفادة، فالنتائج التي حقّقتها المدارس اللسانية المختلفة في دراسة الظاهرة اللغوية سرعان ما وقع استخدامها لدراسة الظاهرة الأدبية وفهم قضاياها. ومن أبرز هذه المقاربات التي ظهر تأثيرها في الدراسات الأدبية المقاربة التداولية بكافة تياراتها الحجاجية والمنطقية والتخاطبية والسياقية، حيث "إن التداولية الأدبية هي التواصل الأدبي والتعاون الفعلي بين المؤلف والمتلقي ودورهما في إنتاج النصوص الأدبية واستهلاكها عبر الآثار المترتبة عليها والوظائف التي تؤديها"[1]؛ وقد احتكمت المقاربة التداولية تصورات عديدة تتعلق بالنص والخطاب الأدبيين، وسنحاول التوقّف عند أهمّ هذه التصورات وتحليلها لأنها تمثّل المرتكزات النظرية الأساسية في دراسة الأدب.

أولاً: من الجملة إلى النصّ

إنَّ اللسانيات تَعتَبر الجملة منطلقاً يتم من خلاله الدراسة والتحليل، سواء كان من منظور البنيوية مع فرديناند دي سوسير أو من منظور التوليدية التحويلية مع نوام شومسكي. ولكن المقاربة التداولية جاءت لتتعدى مجرد دراسة الجملة وتحليلها إلى دراسة الخطاب والنص، وبشكل خاص مع اللسانيات الوظيفية ولسانيات النص كتلك التي في كتاب (النص والسياق) لفان ديك[2]، وكتاب (الاتساق في اللغة الإنجليزية) لهاليدي وحسن رقية. بالتالي يمكن القول إنَّ التداوليات قد قامت على النظر إلى الخطاب على أنَّه جملة نصية كبيرة يتم التعامل معها كما يتم التعامل مع الجملة النحوية القصيرة، على أن يكون هذا التعامل تعاملا تداوليا ينفذ إلى تحليل النص على أنه خطاب – سواء كان خطاباً كتابياً أو شفوياً – يستبدل فيه "السؤال القديم عند الشكلانية والبنيوية والنقد الجديد والأسلوبية "ماذا تعني هذه الجملة؟" وما تفعله هذه الجملة في الواقع أنها تحول دور القارئ من مستكشف المعنى أو الدلالة في النص إلى حدوثية المعنى؛ فالمعنى شيء يحدث للقارئ، وبمشاركته

(1) حمدي، **التداولية الأدبية دراسة نقدية**، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط.1، ص146.

(2) ديك، كتاب النص والسياق، ط.1، ص33.

وبذاتيته وبراجماتيته التي تربط المعنى أو الكلمة بالسياق الذي وقع استعمال الكلمة فيه، أو بالمقام الذي نطقت به؛ منتقلا بالكلمة والمعنى من الأنموذج القاموسي إلى الأنموذج الموسوعي (السياق) وسلطة الجماعة المفسرة التي تعمل بوصفها ضابطا لتداولية واستعمال النص التي تتماهى مع ضوابط أخرى تساعد على الحد من استعمال القارئ وتطرفه"[1]. وتعطي للخطاب الأدبي مقصدية تتفاعل مع مقصدية الكاتب ودور المتلقي في استنباط المعنى من النص.

ثانياً: أهميّة البعد التواصلي في النصّ الأدبي

إن الحديث عن كون النص الأدبي "خطابا" بالأساس يدفع إلى الحديث عن كون النص الأدبي حدثا تواصليا، يقوم على التواصل بين طرفين؛ الأول: المرسل وهو كاتب النص الأدبي ومؤلفه، والثاني المتلقي وهو قارئ النص الأدبي، وبذلك يكون النص الأدبي هو الخطاب المرسل بين الطرفين أو الرسالة اللغوية التي انتقلت بين الطرفين المتواصلين، فأحد تعريفات الخطاب أنه "تبادل أدلة بين ذات مرسلة وذات مستقبلة؛ حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية جوابا ضمنيا أو صريحا عما نتحدث عنه –الأشياء والكائنات– أو بعبارة أشمل "موضوعات العالم"، ويتطلب نجاح هذه العملية اشتراك المرسل والمرسل إليه في السنن حيث يتم الإسنان والاستنان على الوجه الأكمل كما أراد له المجتمع اللغوي"[2].

إذن الخطاب اللغوي يقوم على الجانب التواصلي، وكذلك النص الأدبي بوصفه خطابا يكون حدثا تواصليا، وعناصر العملية التواصلية كما حدّدها رومان جاكوبسون هي "المرسل ووظيفته انفعالية، والمرسل إليه ووظيفته تأثيرية، والرسالة ووظيفتها جمالية، والمرجع ووظيفته مرجعية، والقناة ووظيفتها حفاظية وتواصلية، واللغة ووظيفتها وصفية تأويلية وتفسيرية ... أما هاليداي فيركز على ثلاث وظائف للغة؛ الوظيفة التمثيلية (الإحالة على العالم الداخلي والخارجي للذات المتكلمة)، والوظيفة التعالقية (اتخاذ دور من الأدوار الاجتماعية بالنسبة للمخاطب كدور المخبر، ودور السائل ودور الآمر)، والوظيفة النصية (تنظيم الخطاب حسب مقتضيات مقام إنجازه). وهذه الوظائف الثلاث مستقلة على الرغم من كونها تصب في وظيفة واحدة هي وظيفة التواصل"[3].

إن التداولية تدرس اللغة "انطلاقا من حقيقة استعمالاتها، فاللغة تتغير لأنها تشتغل؛ أي لأننا نحتاج إليها بغية التواصل"[4]، ومن هذا المنطلق فإن تغير المستوى اللغوي من الاستعمال العادي

([1]) الحياني، **قصيدة النثر مقولة تداولية في مشروع الجماعة المفسرة**، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط.1، ص293.

([2]) أوكان، **اللغة والخطاب**، ص36.

([3]) حمداوي، **التداوليات وتحليل الخطاب**، ص11.

([4]) الحباشة، **التداولية والخطاب مداخل ونصوص**، ط.1، ص129.

إلى المستوى الأدبي يكون لهدف تواصلي متعلق بالنص الأدبي، ويبدأ هذا الغرض التداولي من عنوان النص الأدبي نفسه.

بالتالي يمكن القول إن العنوان يحمل وظيفة مرجعية ترتكز على مضمون الرسالة، وإنَّ هذه الوظيفة موضوعية. كما يحمل العنوان وظيفة تعبيرية يتم من خلالها تحديد العلاقة القائمة بين المُرسِل والرسالة، حيث تحتوي هذه الوظيفة على مشاعر وعواطف وإحساسات. كما أنَّ للعنوان وظيفة تأثيرية تقوم بتحريض المتلقي على قراءة الرسالة، وإثارة انتباهه، وتوعيته عبر الترغيب والترهيب. ويحمل العنوان وظيفة جمالية تُبيِّن العلاقة بين المرسَل والمرسل إليه، حيث تتميز هذه العلاقة بالبعد الجمالي الاتصالي للقناة العنوانية، وتهدف للتأكيد على التواصل ومواصلة الإبلاغ، والمحافظة على حيز التفاعل بين الطرفين.

ثالثاً: الظاهرة التخاطبية في النص الأدبي

إنَّ الدراسات التخاطبية تعتبر "امتدادا واستكمالا لجهود المدرسة الوظيفية، وتأتي هذه الدارسات نتيجة طبيعية لشعور المهتمين بها بإخفاق النموذج التقليدي للتخاطب (traditional model of communication) في تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب. ويمكن تلخيص أوجه الإخفاق فيه في كونه يتعامل مع التخاطب في عزلة عن السياقات الفعلية التي تستخدم فيها اللغة، ويصبغ عملية التخاطب بطابع مثالي تتجاهل فيه قضايا اللبس، والخروج على المواضعات اللغوية، وقصر وظائف اللغة على عملية الإبلاغ وإهمال الأصول التخاطبية المفسرة لمقاصد المتكلمين"[1].

وتعد المقاربة التداولية في دراستها للنص الأدبي من منطلق كونه عملية تخاطبية من أنجع المقاربات التي تعالج هذا الإخفاق الموجود في النموذج القديم للتخاطب؛ فلقد تطور بفعل التداولية "المفهوم الجامد للكلام – كما شرحه دي سوسير– إلى عمل ديناميكي يأخذ طابع الاستعمال. وهو أمر يتيح إقحام مصطلحات ديناميكية أخرى تحل محل نظائرها الجامدة في تراث دي سوسير، ربما كان من أهمها استخدام المقصد بدلا من المعنى، وأصبح موضوع تحليل المحادثة بدلا من الجملة، وأضحى اللسانيون يبحثون في مبادئ أو أصول التخاطب لبلوغ كنه مراد المتكلم بدلا من الاقتصار على البنى اللغوية المجردة"[2].

إذن في التداولية يحل التخاطب محل النظام المجرد للغة، وذلك أنه مهما كان النظام البنيوي المجرد للغة محددا وواضحا؛ فإن اللغة "لا تحقق وجودها الفعلي إلا إذا كان العالم حاضرا فيها. وعليه، فالقول

(1) علي، **مدخل إلى اللسانيات**، ط.1، ص 98.

(2) المصدر نفسه، ص57.

بأن اللغة هي في الأصل إنسانية، يعني في الوقت نفسه أن وجود الإنسان في العالم هو وجود لغوي أساسا"[1].

إن معنى اقتران وجود الإنسان في العالم باللغة هو أنه يستخدم اللغة استخداما تخاطبيا، ومن أجل نجاح عملية التخاطب –سواء في الاستخدام العادي للغة أو في الاستخدام الأدبي بوصف النص الأدبي حدثا تخاطبيا –فإن "عملية التخاطب لا تقتصر على المعطيات اللغوية؛ بل تتناول أيضا عناصر منطقية وأخرى تخاطبية، وهو ما أعطى لهذا الحقل بعدا ابستمولوجيا جديدا يبدو فيه التشديد على تداخل المعارف والعلوم المختلفة والعلاقة التكاملية بينها"[2].

وهذا التداخل بين العلوم المختلفة رافقه أيضا الاقتران بين النص المنطوق والنص الأدبي المكتوب، وذلك أن "الكتابة تمزج –في نهاية المطاف–بين نوعين من العلامات، فتصبح اللغة –ذات الصيغة السمعية عادة– بصرية، عندما تكتب أو تأخذ شكلا طباعيا. إن التزام العلامة السمعية بالزمان باعتباره عامل تبنينها، ينضاف إلى التزام العلامة البصرية بالمكان؛ ومن ثم تفرض الكتابة على اللغة خطية وتتابعا ووجودا فيزيقيا في المكان؛ وهي خصائص لا يملكها الحديث"[3].

رابعاً: الأفعال الكلامية في النص الأدبي

إن النص الأدبي ليس بناء جماليا محضا، أو بنية شكلية منغلقة، وإنما يهدف من خلال ذكر العديد من الأقوال والأفعال الإنجازية إلى محاولة التأثير في معتقدات القارئ، وحين نقارب النص الأدبي مقاربة تداولية؛ فإنه "يتحدد التوجه النقدي للتداولية بوصفها المسار الذي يدرس المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام حال استخدامه وتلقيه، وتبحث عن الفعل المنجز من الكلام وعلاقته بالمستخدم في إطار تواصلي، ويتمثل الاشتغال النصي للتداولية بقضية البحث عن المعنى، ومعرفة قصدية المتكلم، وأفعال الكلام في إطار خطابي تواصلي"[4].

فكون النص الأدبي خطابا، يقتضي أن يكون هناك عملية تواصلية، والعملية التواصلية إسهام في حدث التخاطب، والتخاطب يقتضي وجود أفعال كلامية تحدد مقاصد كل من المتخاطبَين، وبالتالي فإن النص الأدبي أفعال وأحداث كلامية؛ "ويمكن تحديد أهم المفاهيم النقدية التي تشتغل عليها التداولية بالآتي:

1. الحدث الكلامي.

([1]) جادامير، **الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية**، ط.1، ص576.

([2]) علي، مدخل إلى اللسانيات، ط1، ص101.

([3]) هوكس، **مدخل إلى السيمياء**، العدد 5، ص 120.

([4]) سعدالله، **النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني**، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، ص134.

2. القصدية.
3. الاستلزام الحواري.
4. متضمنات القول.
5. نظرية الملاءمة."[1].

خامساً: المقصدية في النص الأدبي

إن الفعل المنجز من الكلام في عملية التواصل بين المتخاطبين يعني أن اللغة ذات وظيفة اجتماعية تقوم على قصدية المرسل وعلى تفاعل المتلقي معه، "ومما هو سبب لاهتمامنا بوظيفة اللغة في المجتمع أنه يتحتم علينا الاعتراف بأن السلوك الجماعي الإنساني يتّخذ طابعا خاصا حيثما دخلته الرمزية الجماعية أي الاتصال، وأن سلوكا من هذا النوع مشتملا على الرمزية له عند الجماعة نفس الوظائف التي للنشاط العقلي عند الفرد، فالتذكر الجماعي، والتخطيط الجماعي، والإحساس الجماعي، والإرادة الجماعية، كل ذلك يعدل بوجود شكل ما من الاتصال الرمزي في الجماعة. إن الاتصال الرمزي هو الذي يجعل في طوق الجماعة أن يتجه انتباهها إلى مجرى سلوكها، وإن اللغة لتمكن الجماعة من أن تجعل هذا الانتباه أكثر شمولا"[2].

وإن انتباه الجماعة إلى مجرى سلوكها –وفقا للفكرة الاتصالية التخاطبية للغة –يكون انتباها قائما على قصدية اللغة كما تبينها فكرة الإنجاز التي يحملها الفعل الكلامي أو الحدث الكلامي؛ "فالحدث الكلامي أو نظرية الفعل الكلامي (speach act theory) تتعلق بكل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ... وللفعل الكلامي ثلاث خصائص؛ دلالته وإنجازه وتأثيره. والقصدية متعلقة بتفسير الظاهرة من خلال مرجعية خارجية متعلقة بالقصد (Intention) ... والتداولية بوصفها مسارا نقديا تحليليا تعالج العلاقة بين العلامات ومستخدميها"[3].

سادساً: الاستلزام الحواري وآليات إنتاج المعنى

ترى المقاربة التداولية أن الخطاب أو النص الأدبي عبارة عن استلزام حواري وإنجازي؛ أي من المحتمل أن تكون معاني الجمل اللغوية صريحة وقد تكون ضمنية، و"تشمل حمولة المعاني الصريحة: (أ) المحتوى القضوي (معاني مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض) و(ب) القوة الإنجازية الحرفية القوة الإنجازية المشار إليها بصيغة الجملة كالاستفهام والأمر والإخبار...). والمعاني الضمنية صنفان: معان عرفية، ومعان حوارية (سياقية). وتعد معانيَ عرفية المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطا يجعلها لا

(1) المصدر نفسه، الصحفة نفسها.
(2) لويس، **اللغة في المجتمع**، ص125.
(3) سعدالله، **النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني**، مصدر سابق، ص134، 135.

تتغير بتغير السياقات. في حين تعد معاني حوارية المعاني التي تتولد طبقا للسياقات أو المقامات التي تنجز فيها الجملة"[1].

والمعاني الحوارية التي تتولد طبقا للسياقات يتم كشفها عن طريق الاستنتاج باعتبارها استلزاما حواريا، و"هناك أكثر من نظرية واحدة في الاستنتاج، لكنها جميعا تشترك في المواصفات الأساسية وهي:

- أولا: إن المعنى الحرفي والمغزى الحرفي للمقولة هما في متناول المتحاورين ويحتسبان من قبلهما.
- ثانيا: ولكي تكون القولة فعلا كلاميا غير مباشر يجب أن يكون هناك مولد للاستنتاج؛ أي ما يدلّ على أن المعنى الحرفي أو المغزى الحرفي غير كاف لغرض المحاورة ضمن السياق، ويجب أن يعدّل باستخدام الاستنتاج.
- ثالثا: يجب توفر مبادئ وقواعد محددة لاستخراج المغزى غير المباشر المقصود من المعنى أو المغزى الحرفي والسياق.
- رابعا: يجب توفر قواعد أو ضوابط لغوية فعلية تتحكم في إمكانية ورود تعابير معينة"[2].

سابعاً: البعد الحجاجي الإقناعي في النص الأدبي

إن دراسة الحجاج فرع من فروع النظرية التداولية في دراسة اللغة، والتداولية هي ذلك الفرع من علم اللغة الحديث الذي يبحث في طرق إنتاج الرسالة اللغوية وكيف يفهم المتلقي منها مقاصد المتكلم؛ ويمكن تعريفها إجمالا بأنها: "مذهب لساني حديث يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والمعطيات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية. . . إلخ"[3].

إن التداولية والدراسات اللغوية المعاصرة المرتبطة بها تعتبر عملية إنتاج اللغة أو ما يعرف بالفعل اللغوي هو ناتج تكلم لغة ما من اللغات لغرض استعمالي إنشائي[4]. وتكلم اللغة لغرض استعمالي ينتج عنه مجموعة من الأفعال تتمثل – على وجه العموم – في أفعال التأكيد والأمر

([1]) حمداوي، **التداوليات وتحليل الخطاب**، ص31.

([2]) الخليفة، **الاستدلال على المغزى المقصود من الفعل الكلامي غير المباشر بين الفعليات الحديثة والتراث اللغوي العربي**، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1،ص203.

([3]) صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، ط.1، ص5.

([4]) الإنشاء في التداولية يقصد به إنشاء غرض من وراء الكلام أو عملية تأسيس معنى إنجازي للكلام وليس المقصود به الأسلوب الإنشائي في التراث البلاغي العربي.

والوعيد والوعد والعملية الاستفهامية المتمثلة في إثارة الأسئلة وغير ذلك من أفعال الكلام؛ دراسة أفعال الكلام من الناحية التداولية وتتمثل في دراسة أغراض الكلام التي يهدف إليها المتكلم أو الناطق باللغة في إنتاجه لكل فعل من أفعال الكلام السابقة؛ "إن هذا التصور للغة جاء –إن شئنا– ليحلّ محل النظرية التقليدية، فهو يضع في مركز الصدارة قوة الأدلة والطابع النشط للغة وانعكاسيتها الأساس "كونها تحيل على العالم بإظهار نشاطها الشخصي التلفظي" وطابعها التفاعلي وصلتها الأساس بإطار يسمح بتأويل الملفوظات وبعدها القانوني"[1].

إن دراسة اللغة اعتمادا على فكرة قوة الأدلة يعني دراسة الفعل الحجاجي في اللغة، فقد "انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستن وسورل، وقد قام ديكرو بتطوير أفكار أوستن وآرائه بالخصوص، واقترح –في هذا الإطار– إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج. وبما أن نظرية الفعل اللغوي عند أوستن وسورل قد واجهتها صعوبات عديدة (عدم كفاية التصنيفات المقترحة للأفعال اللغوية مثلا) فقد قام ديكرو بإعادة تعريف مفهوم التكلم أو الإنجاز مع التشبث دائما بفكرة الطابع العرفي للغة، وهو يعرفه بأنه فعل لغوي موجه إلى إحداث تحولات ذات طبيعة قانونية، أي مجموعة من الحقوق والواجبات. ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار، والقيمة الحوارية لقول ما هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره"[2].

ويعتبر ديكرو وأنسكومبر رواد دراسة "الحجاج اللغوي"؛ إذ "تمثل أعمال أوزفالد ديكرو وجون كلود أنسكومبر تيارا تداوليا متميزا. ويكمن وجه تميزه في رفض التصور القائم على الفصل بين الدلالة وموضوعها معنى الجملة، والتداولية وموضوعها استعمال الجملة في المقام، من جهة ... فيكون مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة، ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية (لا الخبرة الوصفية) المسجلة في أبنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها الممكن"[3].

إن الحجاج بالنسبة إلى ديكرو يعني أن اللغة في ذاتها –وباعتبارها مادة للتكلم ولإنجاز الأشياء والأفعال –تحمل المضمون الحجاجي والبرهاني؛ "إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي

([1]) مانجونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ص102

([2]) العزاوي، **الحجاج والمعنى الحجاجي**، بحث منشور في كتاب: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص56.

([3]) المبخوت، **الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، ص351.

تستنتج منها. إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة؛ لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة –أيضا وأساسا –بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبوظيفة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها"[1].

إن تلك التسلسلات الخطابية التي يعنى بها الحجاج اللغوي الذي وضع أسسه ديكرو وأنسكومبر لا تعني قواعد الاستدلال المنطقي؛ "فترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي وإنما هو ترابط حجاجي لأنه مسجل في أبنية اللغة بصفته علاقات توجه القول وجهة دون أخرى، وتفرض ربطه بقول دون آخر. فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية؛ تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلم –في اللحظة التي يتكلم فيها –يوجه قوله وجهة حجاجية ما"[2].

إن نظرية الحجاج اللغوي لو اكتفت بفكرة القوة الحجاجية القائمة في بنية اللغة نفسها؛ فإنها لن تكون كافية لبيان الطرائق التي يستطيع الباث أن يحمل المتلقي على وجهة نظر معينة ومحاجته بها، فـ"الباث والمتلقي عنصران متجذران في الخطاب الحجاجي. فبما أن هناك قصد لتغيير رأي المخاطَب أو المتلقي، وهو الأمر الأساس في أي مسعى حجاجي، وبما أن هذا المسعى التغييري لرأي المخاطب يصدر بالضرورة عن متكلم ما أو باث ما؛ فإننا نؤكد أن أي خطاب حجاجي يتجذر فيه هذان العنصران، إذ المتكلم يراعي استعداد المتلقي لقبول ما يلقى إليه من الحجج التي ينبغي بالضرورة أن تنطوي على عناصر مقبولة"[3].

وما دام الباث أو المرسل أو منشئ الرسالة اللغوية (الخطاب) يراعي مقام المتلقي، فإن مراعاة المقام تعني أننا أمام استخدام للبلاغة، ومن هنا اهتم الباحثون في نظرية الحجاج بالجانب البلاغي للحجاج، وتقوم فكرة الحجاج البلاغي على أن البلاغة لها حضور "في كل نشاط إنساني، سواء تعلق الأمر بإنتاج الفكر أو بممارسته؛ ممارسة تتجه بالأساس إلى الآخر، لأن الإنسان لا يفكر أو يتفلسف أو يكتب أدبا أو غيره بمعزل عن العالم، إنه في تواصل مستمر وفعال مع محيطه الخارجي، وما يحتويه من مؤثرات ومحفزات وإكراهات، أو ما يطرحه من أسئلة وإشكالات وافتراضات؛ ومن هنا يدخل الجانب البلاغي كآلية رئيسة في تشكيل الخطاب لتحقيق تواصل مميز ومثمر بين الناس"[4].

([1]) العزاوي، **الحجاج والمعنى الحجاجي**، مصدر سابق، ص57.

([2]) المبخوت، **الحجاج في اللغة**، مصدر سابق، ص352.

([3]) الولي، **مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان**، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 40، ص12.

([4]) الرقبي، **الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله**، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 40، ص86.

إن المعاني البلاغية تمثل "المنطقة المركزية للتقاطع بين الشعري والخطابي، ومركز المركز في هذا التقاطع هو التأثير في النفوس ودفعها نحو اعتقاد أو فعل"[1]؛ باستخدام كل الإمكانات الحجاجية المتاحة، سواء ما تعلق ببنية اللغة وقدرتها الإنجازية والدلالة المدمجة في الأفعال، أو ما ارتبط بالإحالات الخارجية لمدلولات اللغة، "وتكمن الوظيفة الحجاجية في كون الإنسان الذي يستطيع توليد معانٍ من خطوط على الورق يستطيع أن يستنبط معانيَ من خطوط الكون أمامه بما فيه من موجودات وحركة"[2].

والسير مع وسائل الإقناع التي تطرحها المحاجة هو الحجاج البلاغي، وقد كتب كل من بيرلمان وتيتيكاه كتابا بعنوان "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة"، و"يحدد بيرلمان وزميله تيتيكاه مفهوم الحجاج في كتابهما هذا بقولهما: "إن موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم، وهما يبينان أن غاية الحجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو أن تقتنع به الأذهان"[3].

إذن الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه هو حجاج بلاغي، يخرج الحجاج من حالة الجدل اللفظي والصنعة الكلامية إلى الغاية الإقناعية والوظيفة التوجيهية التي تعتمد على سوق الدليل وطرق إيراده لكي يقتنع به المخاطب، ولا يعني هذا أن الحجاج يمثل عمليةَ جبريةٍ عقليةٍ، فقد عمل كل من بيرلمان وتيتيكاه على "تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب. فالحجاج عندهما معقولية وحرية. وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي الآخر بعيدا عن الاعتباطية واللا معقول اللذين يطبعان الخطابة الجديدة عادة، وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل"[4].

إن الحجاج عند بيرلمان كان يمثل البلاغة الجديدة، "ومن أهداف هذه البلاغة الجديدة دراسة وسائل التأثير في المخاطبين بمختلف مستوياتهم وبعيدا عن المغالطات والتحريض، أي التأثير العلمي القائم على أسس عقلية؛ وهذا ما جعل بعض النقاد مثل كريستيان بلانتين يعتبر بيرلمان المؤسس الحقيقي للحجاج الخطابي والحجاج القانوني والحجاج العلمي في آن، ولبناء الحجاج على مفاهيم أساسية أهمها الحقيقة والمعقول والعدل والمبرر، وما يتبع هذه المفاهيم من روافد تجد مراجعها في المعنى الواسع لمفهوم "التداخل المعرفي". كما تُعنى بلاغة الحجاج أيضا بثنائية بلاغة الحُجة وبلاغة

(1) العمري، **تداخل الحجاج والتخييل**، بحث منشور في كتاب: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص14.
(2) المصدر نفسه، ص20.
(3) يعمران، **الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير**، بحث ماجستير بقسم الأدب العربي بكلية اللغات والآداب بجامعة مولود معمري بالجزائر، ص20.
(4) صولة، **نظرية في الحجاج دراسات وتطبيقات**، ط.1، ص11-12.

أسلوبها معا شرطين متلازمين لتحقيق الخطاب ونفاذه، ولكي لا تقع التضحية –عند طغيان بعض الجوانب التداولية–ببعض الأهداف والأسس البنائية للفكرة على حساب الفهم والاستيعاب"[1].

المبحث الثاني: مداخل المقاربة التداولية والعرفانية للخطاب الأدبي

إن تحليل الخطاب ومعرفة مراميه ومقاصده يعدّ المهمة الأولى للتداولية؛ أو بمعنى أدق يعد جوهر التداولية، "ويعنى التداوليون بالاقتراب من الخطاب موضوع خارجي، أو شيء يفترض وجود فاعل منتج له، وعلاقة حوارية مع مخاطب أو مرسل إليه. ومن الناحية الألسنية فإن فكرة الفاعل ضرورية لمتابعة تحولات اللغة في الخطاب. ومع ذلك فإنه من وجهة النظر العلمية الخاصة بالفواعل المتكلمين فليست اللغة نظاما وحيد الاتجاه"[2]؛ فحين ينطق المتكلم الكلام أو يكتب نصا فإنه يدخل الكلمات في مجال استعمالي، ويتم تفسير هذا المجال الاستعمالي عن طريق السياق الداخلي للرسالة اللغوية وهو ذلك الامتداد الخطي للجمل في سياق لغوي واحد متصل يشكل نصا، كما يتم أيضا عن طريق السياق الخارجي المتمثل في مجموعة عوامل المقام. ويرتكز التحليل كذلك على مدخل البعد التواصلي في النصّ الأدبي، ويعتمد على مدخل القصدية بوصفها عملية مشتركة بين الباث والمتلقّي وعلى أساسها يلتقي التصور التداولي بالتصوّر العرفاني، هذا إضافة إلى المدخل التأويلي الذي يربط المقاربة التداولية والعرفانية بالمنهج السيميائي عموما، وفضلا عن ذلك كلّه فإنّ البحث في مسألة الدلالة تمثّل المدخل الجامع والقاسم المشترك بين جميع الاتجاهات والمدارس اللسانية في طور ما بعد البنيوية.

أولاً: السياق

والسياق بشقيه – الداخلي والخارجي – "هو جزء من المقام، وله أهمية بالغة في تحليل الخطاب (Discourse Analysis) المكون من مجموعة من الجمل المتراصة التي تشكل نصا؛ حيث إن معنى أي جملة في النص ما عدا الجملة الأولى يخضع لقيود النص السابقة عليها ولقيود النص اللاحقة لها"[3].

ومعرفة دلالة الكلمة أو الجملة في ضوء السياق الداخلي للخطاب هو ما يعرف بالمحتوى القضوي للخطاب، والذي يعني مجموع معاني مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض في علاقة إسناد؛ وبذلك يكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية التي يعبر عنها النص؛ فالكلمة حين تنطق للتعبير عن قضية ما يتم التعامل معها "على محورين، الأول استبدالي والثاني تركيبي. فالكلمة في المحور الأول تكون ممثلة لعدة احتمالات وممكنات واختيارات دلالية. وإنها لتعد من هذا المنظور مخزونا دلاليا في حيز الموجود بالقوة. وإن معانيها الممكنة لتكون في حالة تربص لما يقع

([1]) الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ط.1، ص106.

([2]) فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 164، ص89.

([3]) الحسن، **علم الدلالة السمانتيكية والبرجماتية في اللغة العربية**، ط.1، ص163، 164.

عليه الاختيار منها. وأما في المحور الثاني فتكون فيه على ما يكون عليه استعمالها توزيعا ووظيفة ضمن التركيب. وهو اختيار يقوم به المتكلم لمعنى الكلمة من خلال التركيب الذي يضعها فيه"[1]. إن الدلالة الإنجازية هي معرفة معنى الفعل اللغوي المضمن في الخطاب اعتمادا على معطيات السياق، وهنا لا بد من النظر إلى السياقين، السياق الداخلي للخطاب والسياق الخارجي الذي هو مجموعة عوامل المقام التي أنتج فيها النص أو الخطاب.

من حيث السياق الداخلي فإن السياق الداخلي اللغوي يعتمد على توالي الكلمات داخل الجملة؛ إذ إنه "تتوقف قيمة كل كلمة على مقابَلَتِها بغيرها من الكلمات وفق امتداد خطي أفقي فعلي في الكتابة والنطق والسمع؛ حيث تنشئ الكلمات في الخطاب – ضمن تعاقدها فيما بينها – علاقات مبنية على صفة اللغة الخطية، تلك التي تستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية، ويمكن تسمية الأنساق التي يكون المدى سندا لها "تراكيب"؛ إن عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو يليها أو الاثنين معا"[2].

والفارق الأساسي بين المعنيين المعجمي والسياقي هو تعدّد الأول وتحدّد الثاني، ومن هنا تبدو نظرية السياق من نتائج البحث الدلالي الحديث، ولكنّ جذورها ممتدة الى علمائنا ولغوييننا القدماء، مما يبدو واضحاً من اهتمامهم بالنص وتحليله ويدل لفظ (السياق) عند اللغويين المعاصرين.

استعمال المعنى في السياق هو الذي يوضّح الصور المختلفة (لتناوب المعاني) الأخرى مع المعنى المركزي الثابت. فالسياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة، و"لاعتبار السياق من أهم الأعمدة التي تقوم عليها التداولية وسيميائيات التواصل؛ فإن أي فهم لخطاب لغوي معين لا يمكن تحقيقه إلا إذا قمنا بتقصي الأوضاع الاجتماعية والسياسية والتاريخية"[3].

ثانيا: الوظيفة التواصلية

لكي نعرف الماهية التواصلية للنص، فلا بد من تعريف النص أولا، والنص هو "متتاليات من الجمل أُنتجت في سياق مقامي ملموس بهدف تواصلي معين، أدت إلى استخلاص عدد من المبادئ تقوم عليها عمليتا إنتاج النصوص واستيعابها، والتي تتجسد في شكل قواعد أو قيود في بنى النص الفعلية والدلالية والإعلامية"[4].

---

[1]() العياشي، **اللسانيات والدلالة الكلمة**، ص183.

([2]) تومي، **السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث**، بحث منشور في مجلة المَخبَر، العدد السادس، ص11.

([3]) حكيمة، **السياق التداولي في "كليلة ودمنة" لابن المقفع**، ص2 من المقدمة.

([4]) سالم، وميرا، **دور لسانيات النص في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها**، ص2.

إن النص –طبقا للتعريف السابق –هو حدث لغوي، ونحن حين نبدأ مع تعريفات اللغة نجدها تتضمن العملية التواصلية وسوف نذكر أشهر تعريف عربي للغة وتعريفا لأحد علماء اللغة الغربيين؛ لأن تعريف اللغة أو ما يستتبعها من تعريف علم اللغة؛ لكي يتبين منهما الأصل التواصلي الذي انبنت عليه اللغات ابتداء.

يعرف ابن جني اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، وإذا كان ابن جني قد ذكر الجانب القصدي الوظيفي للغة صراحة في تعريفه، فإنه قد ذكر الجانب التواصلي للغة ضمنًا حين قال "يعبر بها كل قوم" فتعبير "كل قوم" يعني أن ثمة أطرافا للعملية الكلامية يتواصلوان عن طريق اللغة؛ وبذلك يكون ابن جني قد ذكر في تعريفه للغة مكونها المادي "من الأصوات"، وجانبيها الاتصالي والتعبيري.

أما العالم اللغوي الغربي "هال" فقد عرف اللغة بأنها "نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر بواسطة الرموز الاعتباطية المسموعة – المنطوقة المعتاد استخدامها" ومن بين النقاط التي نلاحظها في هذا التعريف: أولا: التأكيد على "التواصل"، و"التفاعل" ... وثانيا: أن مصطلح "مسموعة – منطوقة" يمكن أن يكافئ مصطلح "منطوقة".

إن التعريفين السابقين، سواء تعريف ابن جني أو تعريف هال؛ قد ركزا في تعريفهما للغة على الجانب المادي المتمثل في الأصوات من جهة، وعلى الجانب الوظيفي التواصلي المتمثل في التواصل والوظيفة التعبيرية من جهة ثانية، وهذا يعني أن مجموعة الكلمات التي تتشكل منها الأصوات لا بد أن تحيل على معاني ودلالات تحملها تلك الكلمات؛ حتى يستطيع متكلم اللغة أن يتواصل عن طريقها مع الطرف الآخر في عملية الكلام، وحتى يستطيع أن يوصل مقصده؛ حيث إن "صدور هذه الرموز الصوتية اللغوية لأداء معان محددة متميزة يعنيها المتحدث ويفهمها المتلقي– معناه اتفاق الطرفين على استخدام هذه الرموز للتعبير عن الدلالات المقصودة. وبهذا يكون هناك ارتباط غير مباشر بين الجهاز العصبي للمتكلم والجهاز العصبي للمخاطب وما اللغة إلا وسيلة الربط بينهما وأداة التعبير. فكل موقف كلامي يشترط وجود متحدث ومتلق. وتتم عملية الكلام بأن يصدر الجهاز العصبي عند المتحدث أوامره إلى الجهاز النطقي عنده، فتصدر اللغة وتمضي على شكل موجات صوتية في الهواء فيتلقاها المتلقي بجهازه السمعي، ثم تنتقل بعد ذلك إلى جهازه العصبي فتترجم هذه الرموز الصوتية اللغوية إلى معانيها المرتبطة بها"[2].

فالهدف التواصلي هو أساس اللغة المنطوقة، وهو أيضا الأساس في إنشاء المتكلم لنصوصه اللغوية، وبالتالي فإن النص –أدبيا كان أو غير أدبي–هو في الأساس حدث تواصلي؛ إذ "يعد النص

---

[1] ابن جني، **الخصائص**، ج1/ ص34.

[2] حجازي، **علم اللغة العربية**، د.ت، ص10.

حدثا يوجهه المرسل إلى المستقبل لإنشاء علاقات متنوعة، وتوصيل مضامين يعنيها المنتج، ولا تقتصر على العلاقات القواعدية، في حين لا تعني الجملة إلا بالعلاقات القواعدية؛ ومن ثم فهي لا تمثل حدثا. وتتخذ الجملة شكلها المعين وفقا للنظام الافتراضي المعلوم، في حين تشكل بنية النص بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حد سواء"[1].

ثالثاً: القصدية

إن معنى المتكلم (أو الكاتب في النص المكتوب) هو المقصد الذي يرومه المتكلم/الكاتب من وراء الخطاب، "وبما أن قصدية العقل تعتمد في الأساس على قصدية اللغة الاستعمالية وتعد جزءا منها؛ لذا لا يمكن تفسير القصدية إلا بالاحتكام إلى هذا الأخير لتوضيحها وبيانها، والقصدية في الاستعمال اللغوي تترجم بمعنى الغرض أو الغاية التي يريد المخاطب أو المتكلم تحقيقها من الخطاب في الوظيفة التواصلية، ومن هنا عدت القصدية إحدى القرائن المهمة في تحليل الخطاب اللغوي عموما والنحوي منه خصوصا، حيث توظف سياقيا لإظهار الطاقة الإنجازية والأداء الفعلي الإبلاغي المميز للتركيب؛ ذلك أن الخطاب أو النص يحافظ على وجوده وحضوره الحقيقي عبر هذه القرينة، وهي ظاهرة ملازمة له في جميع حالات الإنجاز التداولي وأصنافه"[2].

إن القصدية هي تلك الفكرة يبتغيها المرسل حين ينشئ رسالته اللغوية، فالقصدية ابتداء عمل من أعمال العقل العرفانية؛ فالدور التطوري للعقل "يتمثل في ربطنا بطرق معينة بالبيئة، وبالناس الآخرين على وجه الخصوص. تربطني حالاتي الذاتية ببقية العالم، والاسم الذي يطلق على تلك العلاقة هو "القصدية". وتشمل هذه الحالات الشعورية الاعتقادات والرغبات، والمقاصد والإدراكات، وكذلك ضروب الحب والمكاره، والمخاوف والآمال. فـ"القصدية" –إذا شئنا التكرار– هي المصطلح العام لجميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها العقل، أو يتعلق بها نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم"[3].

إن الكلمات حين تتجاوز فكرة الترميز إلى كونها أعمالا مؤسسة للواقع، وذلك عن طريق عملية تصورية ذهنية يقوم بها كل من المرسل والمتلقي، فالمرسل يتمثل الواقع ذهنيا فينشئ جملا وعبارات بغرض التأثير وإحداث إنجاز إنشائي ملموس في الواقع المحيط، وكذلك المتلقي يقوم بهذه العملية الذهنية العرفانية نفسها، وهو يفسر مقاصد المنشئ، ومن أجل إدراك هذه العملية العرفانية فإنه "لا بد من مستويات من التمثيل الذهني تكون فيه المعلومة التي تؤديها اللغة منسجمة والمعلومات الآتية من الأنظمة المحيطة مثل الرؤية، والسماع غير اللغوي، والشم والشعور بالحركة، وهكذا. وإذا لم

(1) النجار، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، المجلد التاسع، عدد2، ص288.
(2) مصطفى، **القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه**، المجلد11، العدد3، ص222.
(3) سيرل، **العقل واللغة والمجتمع والفلسفة في العالم الواقعي**، ص128.

توجد مثل هذه المستويات، يكون من المستحيل استعمال اللغة في الإخبار عن المدخلات الحسية. ولا نستطيع الحديث عما نرى ونسمع. وينبغي –على نحو مماثل–أن يوجد مستوى تكون فيه المعلومات اللسانية والمعلومات التي يحتمل أن ينقلها النظام الحركي منسجمتين، كي نتمكن من تمثيل قدرتنا على تنفيذ الأوامر والتعليمات"[1]، أو تمثل مقاصد الخطاب.

إن بحث الناقد عن قصدية المبدع يجعل النص الأدبي شبكة من المقاصد التي يبين عنها التحليل التداولي العرفاني؛ "والتداولية تحدد بوصفها منهجا، وكيفية لمواجهة الفعل الأدبي، فهي تلتقي مع كل المقاربات التي كانت في السابق تقدم في النقد النفسي والاجتماعي. إن معنى أي ملفوظ يشترك فيه مركبان: المحتوى الواقعي (قيمته التصويرية)، وقوته غير التعبيرية، التي تبين نمط فعل اللغة (أو الكلام) الذي لا يكتمل إلا حين يلفظ بالإضافة إلى الكيفية التي يجب أن يستقبل بها، وبهذا فإننا حين نتكلم لا نوصل غير الفعل مما أردنا تبليغه من إفهام المتلقي الذي يتلقى الأداء"[2]، فيمرره على الذهن لاستنتاج المقاصد عبر شبكة من التصورات والمفاهيم والأطر التي يرسمها بغية استنتاج الأفعال الكلامية والدلالات الإنجازية المشحون بها النص الأدبي وصولا إلى مقاصده ومراميه.

رابعاً: التأويل

سبقت الإشارة إلى أن التداولية نشأت في بدايتها متفرعة عن السيميائية أو؛ وإذا كانت السيميائية تعتمد على تحليل الخطاب، فإن تحليل الخطاب هو "التخصص الذي بدل أن يقدم على التحليل اللغوي للنص في ذاته أو على التحليل السوسيولوجي أو النفساني لـ "محتواه"، يسعى إلى مفصلة articuler تلفظه مع موقع اجتماعي بعينه، وهكذا، يجد تحليل الخطاب نفسه حيال أنواع الخطابات المشتغلة في قطاعات الفضاء الاجتماعي"[3]. مما يجعل ربط العلامة بجوانبها الموضوعية ومرجعياتها الاجتماعية والتوافق القائم بين الدال المتلفظ به والمدلول الكامن في الذهن والمرجع الاجتماعي للعلامة؛ هو العمل الأول للتحليل السيميولوجي للخطاب.

في كتابه "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية" يقول إمبرتو إيكو عن الفارق بين التأويل السيميائي والتأويل التفكيكي: "لقد خلف لنا التاريخ تصورين مختلفين للتأويل، فتأويل نص ما – حسب التصور الأول – يعني الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف، أو على الأقل الكشف عن طابعها الموضوعي، وهو ما يعني إجلاء جوهرها المستقل عن فعل التأويل. أما التصور الثاني فيرى – على

(1) جاكندوف، **علم الدلالة والعرفانية**، ص68.

(2) حجيج، **التداولية بين اللسانيات والدراسات الأدبية**، العدد2، ص255.

(3) مانغونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، الجزائر الطبعة الأولى، ص10.

العكس من ذلك – أن النصوص تحتمل كل تأويل"[1]. وهذا يعني أن التحليل السيميائي يعود بتأويل العلامات إلى مرجعياته الموضوعية في العالم والكون والمجتمع.

فالإشارات والعلامات التي تدرسها السيميائية هي وسيط بين الفرد صاحب الرسالة – التي تؤول بواسطة العلامات – وبين العالم الخارجي والجوانب الموضوعية والأنساق الاجتماعية التي تحيل إليها تلك العلامات؛ وذلك في عملية تأويل ناقلة للمعنى عن طريق الربط بين العلامة وبين إحالاتها الاجتماعية والموضوعية والكونية، وكما يحدث هذا في العملية اللغوية العادية، فإن هذا ما يقوم بالتوصل له الناقد الأدبي الذي يتخذ من التداولية منهجا لتأويل النصوص الأدبية حين يعتبر النص الأدبي شبكة تداولية عرفانية.

خامساً: الدلالة

إن النص "من حيث دلالته؛ هو شبكة معطيات؛ ألسنية وبنيوية وأيديولوجية كلُّها تسهم في إخراج النص إلى حيّز الفعل والتأثير"[2]، إنّ الكشف عن المعنى لا يكون إلاّ بوضع الألفاظ في سياقات مختلفة، إذ يتحصّل المعنى بحُكم العَلاقة بين الألفاظ وما يجاوِرُها. وإنّ دراسة المعنى تتطلّب تحليلاً واعياً للسياقات والمَواقف التي ترد فيها الألفاظ حتى ما كان منها غير لغوي، فقد دَعت إلى اعتماد المقام أو العناصر المُحيطة بالمَوقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودَلالاته المختلفة، وأثره الفعلي على المُتلقّي، وشخصيّة المتكلّم والمُتلقّي والظواهر اللغويّة الاجتماعيّة المُحيطة بالنصّ، والتحليل التداولي للخطاب بهذه الصيغة يخرج النص إلى حيز الفعل والتأثير في المتلقي.

إن الدلالة التداولية لا تتشكل من مجرد الصيغة الملفوظة أو المكتوبة وحسب؛ لأن "بيان المعنى اللغوي لكلمة ما يتحقق بدراستها دراسة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، يتمثل الجانب الأول في كونها مركبة من أصوات منتظمة انتظاما معينا. ويتمثل الجانب الثاني من معنى الكلمة في كونها اسما أو فعلا أو حرفا. ويتمثل الجانب الثالث في بيان خصائصها النحوية من حيث جواز وقوعها في مواقع معينة في الجملة وارتباطها بغيرها من الكلمات التي تسبقها أو تلحقها، ويأتي الجانب الرابع لتحديد دلالتها في سياقات متعددة تحديدا دقيقا"[3].

إن معرفة معنى الكلمة، سواء المعنى المعجمي، أو ذلك المعنى المتعلق بالوحدة الصرفية التي تمثلها الكلمة، أو معنى الكلمة ودلالتها المحددتين حسب موقعها من التركيب النحوي للجملة، وحسب

(1) إيكو، **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية**، ط.2، ص117.
(2) مرتاض، **في نظرية النص الأدبي**، الجزائر، ص57.
(3) حسام الدين، **التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه**، الجزء الأول، ص92.

موقعها النصي، وحسب مقامها، كل هذه عمليات ذهنية عرفانية؛ فالإدراك الذهني يسهم في إكساب النصوص معانيها، "ونحن نفهم الإدراك الذهني على أنه يكفل الوظائف التالية:

1- وساطة الإشارات العصبية عن طريق شفرة داخلية أو أكثر "تحويل الإشارات العصبونية في المعلومة عبر عملية تشفيرية".

2- تخزين المحتويات المشفرة.

3- توليد محتويات جديدة عن طريق النشاط الداخلي "الاستباق؛ فاعلية ربط السوابق والنتائج حتى في غياب مثير خارجي محدد".

4- تفعيل أو تثبيط مثل هذه المحتويات الداخلية "الاختيار، القرار"[1]

والمعنى كما هو عملية ذهنية عرفانية إدراكية؛ فإنه أيضا يعتمد على الجوانب المقامية؛ لأنه حين تدخل الكلمات في جمل فإن التغير الدلالي الذي يطرأ على الكلمة حين تدخل في جمل وفي نصوص يعتمد في معرفته وتبيانه على أمرين؛ الأول هو السياق الداخلي، والثاني هو السياق الخارجي أو ما يعرف بمجموع سياقات المقام، حيث إن إنشاء المعنى أو المقصد عند التداوليين يقع في دائرة الوظيفة التعالقية للغة التي تعني أن اللغة حين ينطقها المتكلم وتصل للمتلقي تتّخذ أحد الأدوار الاجتماعية (السياقات الخارجية) بالنسبة لكليهما مثل دور المخبر أي الذي يستخدم الكلام لغرض الإخبار أو دور المستفهم الذي يسأل بغية المعرفة بالموضوع موطن السؤال أو الاستزادة من المعرفة حوله ودور الآمر، "ومن اتبع هذا الطريق من المنظرين إنما كان يرى بأن التصور الأساسي لنظرية الدلالة يقوم على أن المتكلم –وبوجه عام القائل قولا ما– يريد أن يوصل شيئا بقوله الذي يوجهه إلى مستمعيه في مقام مخصوص وبمناسبة خاصة. فإثبات حكم ما إنما يوقعه ويحدثه المخبر أو القائل للقول"[2].

الخاتمة:

يتبيَّن من هذه الدراسة أن التداولية والعرفانية تُعنى باللغة في الاستعمال الحي لها، حيث ينطق بها المتكلمون أو ينشئون نصوصهم المكتوبة من أجل التواصل وإنجاز الحاجات، وأن هذه العملية تمر بمراحل معينة يدرسها علم النفس العرفني، مثل التصور والمفهمة والإطار العام الذي يحكم العملية اللغوية كلها. فالتداولية والدراسات اللغوية المعاصرة المرتبطة بها تعتبر عملية إنتاج اللغة أو ما يعرف بالفعل اللغوي هو ناتج تكلم لغة ما من اللغات لغرض استعمالي إنشائي. وتكلم

(1) محسب، **الإدراكيات أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية**، الطبعة الأولى، ص67.

(2) ستروسن، **الدلالة وقيمة الصدق**، بحث منشور ضمن كتاب المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ص80.

اللغة لغرض استعمالي ينتج عنه مجموعة من الأفعال تتمثل – على وجه العموم – في أفعال التأكيد والأمر والوعيد والوعد والعملية الاستفهامية المتمثلة في إثارة الأسئلة وغير ذلك من أفعال الكلام؛ ودراسة أفعال الكلام من الناحية التداولية تتمثل في دراسة أغراض الكلام التي يهدف إليها المتكلم أو الناطق باللغة في إنتاجه لكل فعل من أفعال الكلام السابقة.

ومن المرتكزات الأساسية التي تقوم على أساسها المقاربة العرفانية التمييز بين المجتمع المثالي للتواصل وبين المؤسسات التي لا مفر منها؛ "إذ يبقى موقف الكلام محدودا –من جهة– بالذاتية المحضة حيث إن اللغة تأخذ طريقها عبر صدق المتكلم، ومن جهة أخرى عبر المعايير التي تسبق العلاقة ذاتها وينضاف إلى ملامح الذاتية هذه ملامح التمثيلية: إذ يمثل ملفوظ الجملة أهمية المتكلم، والملامح السوسيولوجية، حيث يأخذ نشاط التواصل معياره من خلال نمط المجتمع الذي ينتشر فيه، لحد أن شروط إمكانية المعنى تبقى هي الشروط الاجتماعية نفسها للإنجاز"[1].

ومن هذا المنطلق يتّضح أنّ المقاربة التداولية "تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص ... وتهتم التداوليات أيضا بالمرجع والإحالة التي تم إقصاؤها من فرديناند دي سوسير، الذي حصر العلامة في الدال والمدلول. ومن ثم ترفض المقاربة التداولية في مجال الأدب والنقد التركيز على البنيات الشكلية والجمالية، دون مساءلة أفعال الكلام والمقصدية الوظيفية. فضلا عن ذلك تدرس المقاربة التداولية اللغة العادية واللغة الإنشائية (اللغة الشعرية واللغة الروائية واللغة الدرامية ..)، وحضور الأنا والأنت، والسياق التواصلي، والوظيفة المقامية والمقالية، والانتقال من الحرفي إلى الإنجازي، ودراسة الحجاج في النصوص والخطابات التي يكون هدفها هو الإقناع الذهني والتأثير العاطفي والوجداني، وأيضا دراسة السرد الإقناعي كما عند جريماس، وخاصة في خانة التطويع والتحفيز المبنية على فعل الاعتقاد، وفعل التأويل، وخانة الكفاءة المبنية على منطق الجهات (وجود الفعل، ومعرفة الفعل، وقدرة الفعل، وإرادة الفعل). وعليه، فالمقاربة التداولية هي دراسة اللغة في علاقة مع مستعمليها"[2].

ومن الواضح اعتمادًا على جميع ما تقدّم أنَّ المقاربة التداولية تدرس اللغة الأدبية في مستوى خاص من مستويات استعمالها، وهو المستوى الأدبي، والذي يلتزم بالسمات العامة لمستويات الاستخدامات الأدبية من جهة، ومن جهة أخرى يمتاح –أو بالأحرى تمتاح اللغة الأدبية– من ذات الأديب وهويته الخاصة وطرقه الخاصة في الاستخدام الخاص للغة الأدبية، أي إن اللغة الأدبية مستوى خاص من مستويات الاستخدام اللغوي، ولغة الأديب هي استخدام خاص من الأديب لهذا المستوى الخاص؛ وهذه هي "الخاصية النصية التي لا بد لأي قطعة من الكلام أن تتضمنها لكي تكون نصا، والتي تعتمد –في جانب كبير

(1) أرمينكو، **المقاربة التداولية**، د.ت، ص81.

(2) حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مصدر سابق، ص7.

منها- على علاقات تداولية، تتمثل في العلاقات الخارجية التي تحكم النص، والتي يطلق عليها دي بوجراند "سياق الموقف"، الذي يشمل المحيط الثقافي والاجتماعي والمعرفي والتاريخي"[1].

النتائج

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نجملها في النقاط التالية:

1. قدمت الدراسة مفهومًا للمقاربات التداولية للنصوص الأدبية، وتركيزها على الخطاب باعتباره عملية تواصلية تبادلية بين طرفين هما المؤلف والمتلقي.
2. أظهرت الدراسة تعاطي التداولية مع النص باعتباره جملة نصية كبيرة، سواء كان ذلك النص شفويًا أو كتابيا، لذلك فهي تتجاوز النظريات الأخرى مثل الشكلانية والبنيوية والأسلوبية إلى منهجية جديدة في التناول.
3. أظهرت الدراسة تركيز التداولية على البعد التواصلي للخطاب، وحددت عناصر هذه العملية التواصلية ووظيفة كل منها، وهي المرسل والمرسل إليه والرسالة.
4. أظهرت الدراسة طرح التداولية لنموذج جديد للتخاطبية في النص الأدبي، يعالج فشل النموذج القديم الجامد الذي قدمه دي سوسير، وتطرح نموذجا جديدا ديناميكيا يركز على طابع الاستعمال.
5. إن التداولية لا تتعاطى مع النص الأدبي بوصفه بنية جمالية أو شكلية، وإنما هو عبارة عن أفعال وأحداث كلامية، تتلخص في مجموعة من الأفعال التي ترمي إلى التأثير في معتقدات المتلقي.
6. تناولت الدراسة أهم المفاهيم النقدية للتداولية مثل الحدث الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، نظرية الملاءمة.
7. ركزت الدراسة على إيضاح أهم مداخل المقاربة التداولية والعرفانية للخطاب الأدبي، كالسياق الذي اعتبر أهم المرتكزات التي تقوم عليها التداولية، حيث أن فهم أي نص يستلزم تقصي الأوضاع الاجتماعية والسياسية والتاريخية التي أنتجته، كما ركزت على بيان الوظيفة التواصلية للغة التي هي جزء أساسي في طبيعتها، كما وقفت على مفهوم القصدية والتأويل.
8. أظهرت الدراسة مفهوم الدلالة – وفقا للتداولية- وهو لا يعتمد على مجرد الصيغ المكتوبة أو المنطوقة، وإنما يعتمد على دراسة الكلمة صرفيا ونحويا وصوتيا ودلاليا بالاعتماد على السياقات المختلفة.

(1) الذهبي، **النص والتواصل ملامح من تداولية الخطاب**، ضمن كتاب: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، ص96.

التوصيات:

1. ضرورة التركيز على نشر الوعي النقدي من خلال الدراسات والأبحاث بأهمية الاتجاه التداولي وتميزه في دراسة النص الأدبي، باعتباره يتعامل مع النصوص الأدبية من زوايا جديدة.
2. يوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات التطبيقية لمعطيات هذه النظرية على النصوص العربية، إذ إن المكتبة العربية تفتقر إلى العناوين حول التداولية وتطبيقاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
2. أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، بيروت: مركز الإنماء القومي، د.ت.
3. أوكان، عمر، 2011م، اللغة والخطاب، الدار البيضاء وبيروت، دار إفريقيا الشرق.
4. إيكو، إمبرتو، 2004م، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، ط2، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
5. جادامير، هانز جورج، 2007م، الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم، راجعه عن الألمانية: جورج كتورة، طرابلس، ليبيا، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع.
6. الحباشة، صابر، 2008م، التداولية والخطاب مداخل ونصوص، ط1، صفحات للدراسات والنشر.
7. حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
8. حجيج، معمر، مايو 2003م، التداولية بين اللسانيات والدراسات الأدبية، الأثر مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد2، جامعة ورقلة، الجزائر.
9. حسام الدين، كريم زكي، 2000م، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، القاهرة، دار غريب.
10. الحسن، شاهر، 2001م، علم الدلالة السمانتيكية والبرجماتية في اللغة العربية، ط1، عمان – الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
11. حكيمة، حبي، السياق التداولي في "كليلة ودمنة" لابن المقفع، مذكرة لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة مولود معمري بتيزي وزو بالجزائر.
12. حمداوي، جميل، (بدون تاريخ نشر)، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، الألوكة.

13. حمدي، أحمد عدنان، 2012م، التداولية الأدبية دراسة نقدية، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، لندن، مؤسسة السياب.

14. الحياني، محمود خليف، 2012م، قصيدة النثر مقولة تداولية في مشروع الجماعة المفسرة، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، لندن، مؤسسة السياب.

15. الخليفة، هشام ابراهيم عبد الله، الاستدلال على المغزى المقصود من الفعل الكلامي غير المباشربين الفعليات الحديثة والتراث اللغوي العربي، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، لندن، مؤسسة السياب.

16. ديك، فان، 1999م، كتاب النص والسياق، ترجمة: عبد القادر قينيني، ط1 المغرب، الدار البيضاء، دار أفريقيا الشرق.

17. الذهبي، سويس جبار، 2012م، النص والتواصل ملامح من تداولية الخطاب، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، لندن، مؤسسة السياب.

18. الرقيي، رضوان، 2011م الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، أكتوبر وديسمبر، العدد 2، المجلد 40.

19. سالم، باشوفا، ميرا، تزفيتو، دور لسانيات النص في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية لغير الناطقين بها – دمشق – سوريا 8–10 / 4 / 1425هـ الموافق 26–28 / 5 / 2004م.

20. ستروسن، 2000م، الدلالة وقيمة الصدق، بحث منشور ضمن كتاب المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق عبد القادر قنيني، الدار البيضاء – المغرب، دار أفريقيا الشرق.

21. سعد الله، محمد سالم، 2012م، النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، لندن.

22. سيرل، جون العقل واللغة والمجتمع والفلسفة في العالم الواقعي.

23. صحراوي، مسعود، 2005م، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، بيروت، دار الطليعة.

24. صولة، عبد الله، 2011م، نظرية في الحجاج دراسات وتطبيقات، ط1، تونس، مسكيلياني للنشر والتوزيع.

25. العزاوي، أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاجي، بحث منشور في كتاب: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 134.

26. علي، محمد محمد يونس، 2004م، مدخل إلى اللسانيات، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

27. العمري، محمد، تداخل الحجاج والتخييل، بحث منشور في كتاب: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 134.

28. العياشي، منذر، اللسانيات والدلالة الكلمة، حلب: مركز الإنماء الحضاري للمراسلة والترجمة والنشر، 1996م.

29. غنية تومي، السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث، بحث منشور في مجلة المَخبَر.. أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد السادس، جامعة محمد خيضر – بسكرة – الجزائر.

30. فضل، صلاح بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أغسطس 1991م العدد 164.

31. لويس، م.م، 1959م، اللغة في المجتمع، ترجمة: تمام حسان وابراهيم أنيس، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

32. مانجونو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن.

33. مانغونو، دومينيك، 2008م، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، ط1، الجزائر العاصمة، الدار العربية للعلم ناشرون.

34. المبخوت، شكري، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

35. محسب، محيي الدين، 1438هـ –2017م، الإدراكيات أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية، ط1، عمان – الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

36. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة.

37. مرتاض، عبد الملك، 2007م، في نظرية النص الأدبي، الجزائر، منشورات دار هومة للنشر والتوزيع.

38. مصطفى، هيثم محمد، 2012م، القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل بالعراق، المجلد11، العدد3.

39. النجار، نادية رمضان، 2006م، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، بحث منشور الكتاب الدوري علوم اللغة، المجلد التاسع، عدد2، القاهرة، دار غريب.

40. هوكس، ترنس، 1987م، مدخل إلى السيمياء، ترجمة: مصطفى كمال، العدد5، المغرب، مجلة بيت الحكمة.

41. الولي، محمد، 2011م، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، أكتوبر وديسمبر، العدد 2، المجلد 40.

42. يعمران، نعيمة، الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، بحث ماجستير بقسم الأدب العربي بكلية اللغات والآداب بجامعة مولود معمري بالجزائر.